٢ ذو القعدة ١٤١٣هـ
٢٣ ابريل ١٩٩٣م

خ ②

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطبة جمعة)

الحمد لله الذي يُثبِّتُ قلوبَ المؤمنين بالعقيدة والدين ويهديهم إلى التمسك بحبله المتين وأشهد ألّا إله إلّا الله يذلّ العصاة الجاحدين ويزلزلُ أركان الظالمين وأشهد أن محمدًا إمامُ المتقين وسيد المرسلين اصطفاه ربُّه دليلًا للمسترشدين وقدوةً للصابرين وقوّةً للمستضعفين بل رحمةً لكل العالمين صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، فقد قال الله تعالى وهو عزّ من قائل : " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ... "

أيها الإخوة الصابرون :

إن هذا النّصّ القرآني الكريم يبيّن لنا في صراحة واضحة أن المؤمنين مكتوبٌ عليهم " قدرًا محتومًا " الابتلاءُ والاختبار بشتّى المصائب والكوارث والمحن والشدائد.

(١٢-١)

من خوف وقلق وفقر وحرمان ابتلاءً في أخلاقهم وفي أنفسهم وفي تصرّفاتهم «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون»

وإنّه تذكرةٌ لنا كمؤمنين وخصوصًا في هذه المرحلة التي أصبح يتزايد فيها اشتداد الخطب ويعظم فيها البلاء ويعمّ فيها الحزن كلّ الأرجاء في الداخل والخارج ...

وإننا عندما نتلو هذا القرآن نجد فيه راحة نفسية غامرة نجد فيه عونًا على الخير وصيانةً من الشر وعزاءً إزاء الشدائد التي باتت تغزو كل دار وتهزّ كل استقرار

وإنّ هدى القرآن يملأ فراغ النفس ويوحي بالطمأنينة ويقوّي الصّلة بين المؤمنين مع أنفسهم ومع ربّهم :

«هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا» .

وإنه صرخة في أعماق الخائفين .. صرخة في أعماق المترددين
تنبيهاً لهم من غفلتهم وإنقاذاً لهم من وهدتهم،
إن ضعف الإيمان في القلوب يزيدها اضطراباً ويجعلها
متخاذلة .. إن ضعف الإيمان يذهب بصبر الإنسان
ويضعف إرادته ، وليس من سبب لضعف الإيمان
سوى التعلق الفارغ بمطالب الدنيا ومنافعها والجري
وراء شهواتها ، وقلة التعود على مواجهة مشكلاتها.
وإن القدر مكتوب ومحتوم " قل لن يصيبنا إلا ما كتب
الله لنا " فلماذا التهالك والتردد ؟؟ بل لماذا الجزع
واليأس والقنوط ؟؟

إن الذين لا يصبرون على قضاء الله وعلى ما يصيبهم
من بلاء ليسوا من الإيمان في شيء ~~وإنما~~ أيّاً كان رأيهم.

(ع-12)

لنا رصيد كبير في الصبر على المصاعب والمتاعب ورثناه
عن أجدادنا الذين غمرتهم المصائب فما ضعفوا وما
استكانوا بل جعلوا من المحن منحاً تدفع انطلاقتهم
نحو الوصول إلى شطآن الأمان.

وإن البعض منا يبدّدون أموالهم في سبيل غايات رخيصة
بينما يبخلون عليها وهي تدعّم الصّبر والصمود ...

إن المسلم الذي يعيش لنفسه ويخدم أنانيته ولا
يحسّ
يعيش عبئاً على إخوانه ولا بنبض قلوبهم هو إنسان
فرّغ من مضمون الإسلام ولا تعتزّ به أمّته
ولا تنتصر به دينه وعندئذٍ يتبلّد إحساسه
ويسقط انتماؤه لبلده ولشعبه فلا يبالي
مفقود أو موجود !!

(4-12)

لا قيمة للإنسان إلا إذا ارتقى إيمانه وثبت يقينه
وصبر على المصائب والشدائد فأصبح يقدّم
النفس رخيصة ويبذل المال راغباً .

وإن إنسان المبدأ مطالَبٌ بأن ينسى كل شيء
وأن يستشهد بكل شيء في سبيل الحفاظ على الأرض
والعرض . . .

وإن أهل الحق عندما يبخلون بالمال والنفس
في سبيل هذا الحق فسوف يسهل على أهل الباطل
انتزاعُ هذا الحق لأن أهل الباطل يصبّون
المال ويزجّون بالرجال بغير حساب . . .

وإذا ضنّ المسلمون على الله بالبذل والصبر والإيثار
فكيف يحصلون على الحق أو يأملون في الجنّة ؟

إن حياة الإنسان المؤمن ليست حياة راحة .. بل إنها
حياةُ عناءٍ ومصابرة تمرّس فيها على التشبّث فى تدعيم
مكانته وإعلاء رايته والحفاظ على عقيدته ...

إن حياة الذين يتطلّعون إلى الوصول إلى غاياتٍ
شريفة إنما هي إعداد واستعداد وصبر وتجلّد
ومصابرة ومثابرة ، وتضحية بالجهد وبالنفس وبالإنفاق
وكل غالٍ فى سبيل تحقيق الغاية الكريمة يريدونها ..

إننا نواجه فى هذه الأيام مرحلةً جديدةً لم تمر علينا
من قبل أقصى دواعى القلق والرعب والتوتّر والحذر فيها
مزيج من اليأس والأمل فيها مزيج من الحيرة والثبات فيها
الترقّب والانتظار .. فيها آهات المعذّبين وأنين المساكين
ولا ملجأ لنا إلّا الله رب العالمين من خلال المزيد

من الصبر على المصائب الواقعة والأحداث المفاجئة ..

وإن المحن التي تعصف علينا من كل مكان وفي كل لحظة لتبدّد آمالنا وتقتلع صمودنا وصبرنا .. إنّما هي امتحانات تسبر أغوارنا وتمتحن مدى صبرنا على الشدائد والأهوال ..

يجب أن نخرج منها ظافرين وقد صقلت معادننا رجالنا وهدمت معاقل يأسنا وقنوطنا ...

وخففت لوعة المشتاقين وجفّفت دموع المحزونين والمأزومين وهدّأت روع الخائفين ...

اسمعوا ماذا يقول ص :

" عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله

الحمد لله العليّ الأعلى وأشهد أن لا إله إلّا الله نزّه النفس عن السوء وأشهد أن محمدًا رسول الله الأوحد ؛ وبعد :

فإنه برغم ما هو واقع بنا وبرغم التحمّل الذي

أصبح قدر شعبنا وجاوز الحدود ؛ فإن تيارات الأنانية
ما زالت مستحكمة في النفوس المريضة ، فبعض المشاكل مازالت
عالقة لا يريد لها ~~[illegible]~~ انتزاع الحلول ....

وفي خضم هذا الوضع .. كيف حال الأرحام ....؟
وفي خضم هذا الوضع .. كيف حال الجيران ....؟
وفي خضم هذا الوضع .. كيف حال المودة والوئام ؟
عند الأقارب وبين أبناء البيت الواحد ؟
وفي خضم هذا الوضع .. هل رُدّت المظالم ؟
وفي خضم هذا الوضع .. هل جبرت الخواطر
المكسورة ونصرت النفوس المقهورة ؟
وهل تُفقّدت البيوت المستورة ؟
هل أُعيدت الأموال المنهوبة والحقوق المغصوبة ؟

لماذا التعالي على الإخوان والخضوع للشيطان ؟

لماذا نكرّم الأجنبي السافل ونُحقّر الأخ الفاضل ؟

لماذا نقدّم البعض الأموال والأبناء في حرب الحزازات
بين أسرة وأسرة على حين يبخلون بذلك من أجل
كرامة الدين والوطن وكرامة المجتمع ..

إن سبب سقوط الأنفة الاجتماعية هو علوّ
الأنانية الفردية ؛ وإن الأمم المناضلة لا تفقد
في نضالها من المال والجهد ما تفقده الأنانيون
في حرب الحزازات والعصبيات والكرامة الملوثة والحزبيات الضيّقة

إن رصيد الإيمان والاعتزاز بالله والتوكّل على الله لا
يسمح لنا بتفتيت وحدة .. أو تبديد كلمة أو إخلال
بأمن أو تهديد بأخ أو جار .. إن علينا أن نتحمل

مواثيق الكرامة للعزة والشمم منتظرين فرج الله راكلين بأقدامنا مهاوي التقاعس الرخيص وإشباع رغبات الشيطان الخسيس ...

لقد بذل أجدادنا دماءهم قطرة قطرة وأنفقوا أموالهم درهماً درهماً وفتحوا دورهم لكل المؤمنين المستنجدين المعوزين وعبّدت أقدامهم رمال الصحراء وهم ينافحون عن الكرامة والعلاء راية الدين والوطن ...

إن الاستنجاد بأحد سوى الواحد الأحد نوع من أنواع الضلال واليأس فالإيمان المذخور في قلوب المؤمنين والمعاني الكامنة في نفوس شعبنا من شأنه أن تشيع الثقة في جوانب النفوس ، وعلينا أن ننتظر من ظلال الغيب بشائر النجاة وطلائع الفوز

تحملُ راياتِ التوحيد معلنة السلامَ الأكيد سلام
الصامدين، سلام الصابرين . . .

إن زحف الفجر بات قريباً تبشّر به عنفوانُ ظلام
الليل ويقرّبه اشتدادُ الكرب وطولُ التحمل والصبر
وملاحمُ الصمود وبوادرُ التعذيب . . .

أما طلاب المدارس فإن امتحاناتهم على الأبواب
فعليهم الاعتمادُ على الله وعلى أنفسهم والالتزام بالسلوك
القويم والتحلي بالخلق الكريم وضبط النفس وتوفير الجو
الهادئ للامتحان ... إن تصرفاتنا الحسنة وسلوكنا في الامتحان
ترمز إلى مستوى الوعي لدى شعبنا وتدلل
على رؤيته للأمور وتقديره للمسؤولية ، فعلى
طلابنا أن يعطوا الصورة المشرقة لوجه شعبنا
الصورة التي تعكس تطلعاته للمستقبل بجرأة وأمانة (11-12)

(١٢)

اللهم ثبت أقدام المؤمنه
اللهم بدّد أوهام المجرمه
اللهم حطّم أحلام الواهمه
اللهم نكّس الأعلام المتخاذله
اللهم هدئ بال الخائفه
اللهم حقق آمال الصابره
اللهم ضمّد جراح المنكوبه
اللهم أطلق سراح الساجنه
اللهم قلّب تدبير الماكره
اللهم قرّب عودة المبعده
اللهم حقق سلام الصابره
اللهم أوقف زحف الخطر
اللهم أطفئ نار الشر
اللهم ارفع أعلام الظفر

اللهم افتح ظلامنا نهاية رضاك
= جنبهم خطاة الاشتباك
= الهمهم سداد الإدراك
= أزل عنهم شبح الارتباك
= افتح عليهم أبواب هداك
= لا تكلهم إلا إلى أحد سواك
= اقيهم في ظلالك حماك
وتقبلهم في رحاب جلالك

(12-12)